السياسة الاقتصادية للملوك الآشوريين في تنمية الزراعة في العصر الآشوري الحديث (911–612 ق.م) مراقبة مواسم وكميات الأمطار والحصاد (انموذجًا)

أ.م.د. هيفي سعيد عيسى الدوسكي
جامعة دهوك/ كلية العلوم الإنسانية

الملخص:

الدراسة محاولة لإلقاء الضوء على جانب مهم من جوانب الحياة الاقتصادية في المملكة الآشورية الحديثة ألا وهي الزراعة ودور ملوكها في تحسين الزراعة وتنميتها؛ بسبب محدودية بلاد آشور بالأراضي الزراعية السهلية الواسعة وصعوبة المحصولات الزراعية الكافية لتزويد السكان، لذا أخذ الملوك الآشوريون على عاتقهم الاهتمام بالزراعة؛ لسد النقص لديهم بمراقبة مواسم وكميات الأمطار والبذار والحصاد وإعفاء الأراضي الزراعية من الضرائب وإضافة أراضي زراعية شاسعة إلى مملكتهم بالحملات العسكرية.

الكلمات المفتاحية: التاريخ القديم، التاريخ الآشوري الحديث، الزراعة في المملكة الآشورية.

The Economic Policy of the Assyrian Kings in Developing Agriculture in the Neo-Assyrian Period (911-612 BC) Monitoring Rainfall Seasons and Quantities, and Harvesting as a model

Prof. Dr. Hivi Saeed Issa Al-Dosky
University of Duhok / College of Humanities

Abstract:

This study attempts to shed light on an important aspect of economic life in the Neo-Assyrian Kingdom, namely agriculture and the role of its kings in improving and developing it. Due to the scarcity of vast plains for agricultural land in Assyria and the difficulty of producing sufficient crops to feed the population, the Assyrian kings took it upon themselves to focus on agriculture to address these shortages. This was achieved by monitoring rainfall seasons and quantities, sowing, and harvesting, exempting agricultural lands from taxes, and adding vast agricultural lands to their kingdom through military campaigns.

Keywords: Ancient History, Neo-Assyrian History, Agriculture in the Assyrian Kingdom.

المقدمة:

شـــغلت الزراعة حيزًا كبيرًا من اهتمامات الملوك الآشـــوريين الاقتصـــادية؛ لمحدودية بلادهم إلى الأراضـــي الزراعية الســـهلية الواســـعة، فضـــلًا عن النزعة العســـكرية التي نشـــأت عليها المملكة الآشـــورية واســـتخدام الفلاحين بعد مواســـم الحصـــاد في الحملات العســـكرية، وبذلك لم تســـتطع أن تبذل جهودًا كبيرة لضـــمان الحبوب لســـكانها، فكان هناك نقص ضـــمان في المحاصـــيل الزراعية للســـكان، لذا تابع الملوك الآشوريون في عصرهم الحديث (911–612 ق.م) عن كثب هذا القطاع أسوة بالقطاعات الأخرى وبشتى الطرق والوسائل مثل: مراقبة مواسم الأمطار وكمياتها والبذار والحصاد وخزن الفائض وذلك بإرسال التقارير المســـتمرة إلى حكام المقاطعات؛ لمعرفة الأوضـــاع الزراعية وأخذ التدابير اللازمة في أوقات الأزمات الســـياســـية الاقتصـــادية، فضـــلًا عن الاهتمام بالمشـــاريع الإروائية وإضـــافة أراضـــي زراعية وأيدي عاملة من الفلاحين إلى هذا القطاع المهم لسد النقص ولزيادة الحاصـــلات الزراعية، وهذا إن دل على شـــيء فإنما يدل على أهمية الزراعة في حياة المملكة الآشـــورية ورافد مهم من روافده الاقتصـــادية، وكان هناك عدة عوامل أثرت على الزراعة في المملكة الآشورية منها عوامل بشرية وأخرى طبيعية، فالطبيعية منها سنوات الجفاف والقحط والأمراض والأوبئة، والبشـــرية منها مثل: الحروب والحملات العســـكرية والثورات والهجرات البشـــرية، فالزراعة لم تكن بعيدة عن الواقع الســـياســـي وتقلباته، فالأزمات الســـياســـية وكذلك الاقتصـــادية كانت تؤثر وبشكل كبير على الزراعة وحصادها.

قسمت الدراسة إلى محورين أساسين، المحور الأول الزراعة في العصر الآشوري الحديث والمحور الثاني سياسة الملوك الآشوريين الاقتصادية في تحسين وتنمية الزراعة.

المحور الأول: الزراعة في العصر الآشوري الحديث (911–612 ق.م)

أولًا: تمهيد تاريخي عن الزراعة في بلاد الرافدين

كان لطبيعة أرض بلاد الرافدين ومناخها وموقعها أثر في حياة الســـكان الاقتصـــادية، من حيث وفرة المســـاحات الواســـعة من الأراضـــي الزراعية الخصـــبة (باقر و آخرون، 1980، الصـــفحات 115–121)، فضـــلًا عن أن معدل ســـقوط الأمطار ولاســـيما في القســـم الشـــمالي كان كافيًا لنمو النباتات على اختلافها، وهكذا كانت الظروف الطبيعية ملائمة للزراعة ومحفزة للإنســـان لبذل الجهود المنظمة؛ لضـــمان الإنتاج الوفير، مما دفع الســـكان في القســـم الشـــمالي من بلاد الرافدين في حدود الألف الثامن قبل الميلاد إلى الاهتداء إلى الزراعة وبالتحديد في قرية جرمو **(قرية جرمو: تقع على بعد 11كم شـــرقي مدينة جمجمال،**

نقب فيها المنقب بريدود وأظهر فيها ست عشرة طبقة أثرية) (الدليمي، 1996، صفحة 7)، حيث المطر الوفير فكان بمثابة ثورة الإنسان الاقتصادية (سليمان، 1991، الصفحات 217–222)، والتي استمرت في العصور اللاحقة فأصبحت الزراعة الركن الأساس والرئيس في الحياة الاقتصادية في بلاد الرافدين وأصبحت حرفة غالبية سكانها وكانت جودتها ووفرة إنتاجها تتوقف على مدى الاهتمام بها، لذا تفاخر الملوك والحكام في الاهتمام بالزراعة وشؤونها (سليمان، 1991، الصفحات 217–222).

انقسمت الأراضي الزراعية في بلاد الرافدين على قسمين: القسم الأول عرف في تاريخ بلاد الرافدين (بلاد سومر وأكد) وكان يمتد من شمال بغداد إلى الناصرية جنوبًا (الدباغ، 1985، صفحة 27)، وتعتمد زراعتها على مياه نهري دجلة والفرات (الإرواء الاصطناعي)، وهي ذات خصوبة متناهية؛ نظرًا لتجددها سنويًا بما ترسبه عليها مياه فيضانات نهري دجلة والفرات السنوية من مواد غرينية، إلا أن معدل سقوط الأمطار فيها لا تكفي للزراعة الديمية منذ أن استقر الإنسان فيها خلال الألف الخامس قبل الميلاد، لذا اضطروا إلى زراعتها بالإرواء وذلك بفتح القنوات والجداول، وكان على الحكام والملوك أن يعملوا جاهدين لتنفيذ مشاريع الري ومن ثم إدامتها سنويًا بتنظيف الأنهار والجداول وإقامة السدود وفتح القنوات (الدليمي، 1996، صفحة 19).

أما في الشمال أو ما يعرف ببلاد آشور فهي تقع ضمن منطقة متومجة أو بين الجبال والوديان، وبعضها قريب من الوديان، إلا أنها تعتمد في زراعتها بشكل أساس على مياه الأمطار التي تسقط بمعدلات مناسبة (الدباغ، 1985، صفحة 27)، وقام بعض الملوك بإقامة عدد من مشاريع الري لإرواء الأراضي الزراعية الخصبة بالقرب من المدن الرئيسة لارتفاع الأراضي بصورة عامة عن مستوى الأنهار وصعوبة رفع مناسيب المياه مما دفع ببعض ملوكها إلى جلب المياه من الأراضي المرتفعة البعيدة إلى الأراضي المنخفضة (سليمان، 1991، صفحة 221) (الأحمد، 1991، الصفحات 170–171).

ومصادر معلوماتنا عن الزراعة في بلاد آشور تأتي بالدرجة الأساس من النصوص الملكية الآشورية التي وردت للمحاصيل التي كانت تزرع في بلاد آشور، فضلًا عن دور الملوك في إجراءاتهم في تحسين وتنمية الزراعة في المملكة الآشورية. توقفت الزراعة الجيدة على انتظام شؤون الدولة والحكم وحسن أداء الدولة في الإرواء والاعتناء بالأنهار والسدود ونوع الأرض والجهد والعمل المبذولين (الدليمي، 1996، صفحة 20).

كانت الأراضي الزراعية في بداية عصر فجر السلالات السومرية (2800–2371 ق.م) ملكًا للمعبد، وكان المعبد وكهنته مسيطرين على اقتصاد المدينة ومجمل نشاطاتها واستمرت سيطرة المعبد في العصور اللاحقة بشكل جزئي وليس كليًا (الأحمد س.، 1985، صفحة 53)، إذ تبلور نظام الملكية الفردية

في العصر البابلي القديم (2004–595 ق.م)، فقد أصبح بإمكان الأفراد من امتلاك الأراضي الزراعية أو تأجيرها إلى غيره، وانتقلت ملكية القسم الأكبر من أراضي المعبد إلى القصر الملكي بعد سيطرتها على شؤون الدولة (مهدي، 1981، صفحة 173)، أما في العصر الآشوري الحديث فكانت الأراضي اسميًا بيد الملك وبعضها تحت إدارته الخاصة مباشرة، أي: أراضي خاصة بالمملكة ملحقة بشتى مرافق المملكة الإدارية إلى جانب أراضي خاصة بالملك نفسه، وامتلكت المعابد الكثير من الأراضي معفاة من الضرائب، على الرغم من أن مرزك الكهنة في بلاد آشور لم يكن قويًا في المدن؛ لعدم رغبة الملوك الآشوريين في تقوية نفوذهم وتوسيع صلاحياتهم وزيادتها (الأحمد س.، 1985، صفحة 173).

ثانيًا: الزراعة في العصر الآشوري الحديث

عدَ الآشوريون من الأقوام الجزرية التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية إلى بلاد الرافدين في الألف الثالث قبل الميلاد واستقروا في القسم الشمالي من بلاد الرافدين واتخذوها موطنًا لهم عرفت باسم بلاد آشور فسموا بالآشوريين (Saggs2, 1959, p. 162).

وباعتلاء الملك أددنيراري الثاني (911–891 ق.م) بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الآشوريين السياسي، إذ احتلت المملكة الآشورية مركز الصدارة بين دول الشرق الأدنى القديم من حيث الازدهار الاقتصادي والعسكري (سليمان، 1991، صفحة 215). قسم هذا العصر إلى حقبتين عرفت الأولى بالمملكة الآشورية الأولى (911–745 ق.م) والثانية المملكة الآشورية الثانية (745–612 ق.م) التي انتهت بسقوط المملكة (محمد، 2006، الصفحات 114–145) (الأحمد، لماذا سقطت الدولة الآشورية؟، 1971، الصفحات 109–116).

وقفت وراء قوة المملكة الآشورية في هذا العصر زوال العديد من القوى السياسية والعسكرية، ولكن على الرغم من ذلك تخلل هذا العصر العديد من حقب الضعف والانكماش على الصعيدين السياسي والاقتصادي نتيجة لظروف طبيعية وعوامل سياسية (ساكز ه.، 1999، صفحة 107) (الدوسكي، 2019، صفحة 147).

وكان للزراعة أهمية كبيرة في المملكة الآشورية، وقد خلد الملوك الآشوريون اهتمامهم بالزراعة في نصوصهم الملكية وعدّوها من أحد منجزاتهم الرئيسة المتمثلة بتطوير الفلاحة، فقد ذكر الملك تجلاتبليزر الأول (1115–1077 ق.م) في نص له: "**لقد جعلت المحاريث تعمل في جميع أرجاء بلاد آشور، وبذلك كدست أكداسًا من الحبوب أكثر من أي أسلافي... من الأراضي التي بسطت سلطتي عليها**" (ساكز ه.،

1999، صفحة 230)، واستمر ذلك الاهتمام في العصر الآشوري الحديث وتفاخر ملوكها بتحسين الزراعة وتحقيق الوفرة وإقامة المشاريع الإروائية (رشيد، 1991، الصفحات 390-393).

وورد ذكر الزراعة في العديد من النصوص الإدارية والاقتصادية والقانونية والدينية، مثلًا: وردت الزراعة كثيرًا في نصوص الفأل، جاء في نص أنه إذا حدث الزلزال في شهر تشرين فإن الحصاد سوف يزدهر: "**إذا زلزلت الأرض في تشرين فإن حصاد البلاد سوف يزدهر...**" (الجمعة، 2006، الصفحات 78-80).

وكذلك ورد ذكر الزراعة وشؤونها في نصوص لعنات **(وهي النصوص التي تشير إلى العقاب الذي يوجه إلى أحد الأطراف نتيجة لذنب اقترفه ضد الآلهة كعقاب عادل لما اقترفه من إثم بحق الآلهة وكانت اللعنة حسب اعتقاد سكان بلاد الرافدين تتبع الطريق الذي رسم لها وتصيب الشخص الذي أطلقت عليه)** (جميل، 2011، صفحة 215) (شمار، 1981، الصفحات 93-94) الآلهة بإنزال عقابها لمن نقض القسم، وكان الانتقام من المحصولات الزراعية، وحبس المياه عن أرض الشخص الناقض للقسم، كما جاء في معاهدة الملك آشور نيراري الخامس (754-745 ق.م) مع ماتع-ايلو حاكم مدينة أرفاد **(أرفاد: وهي مدينة تقع على بعد 3كم من طرطوس وقد اشتغل أهلها بالملاحة وكانت عاصمة لمملكة بيت آكوشي الآرامية)** (مهران، 1994، صفحة 141) السورية جاءت فيها: "**إذا أذنب ماتي-أيلو وأولاده فعسى أن يجفف أدد** ((الشاكر، 2002، صفحة 143) **آبارهم ويحبس عنهم المطر وأن لا ينشد الفلاحون أغنية الحصاد في الحقول وأن لا ينبت -في حقوله- أي نبات في الربيع**" (Reiner, 1969, p. 531).

ووردت نصوص خاصة بالزراعة والسقي وحقوق وواجبات الفلاح في العديد من نصوص القوانين الآشورية مثلًا: جاء في المادتين 12-13 من اللوح الآشوري: "**إذا زرع رجل بستانًا أو حفر بئرًا أو زرع أشجارًا في حقل جار له بمعرفة صاحب الحقل ودون اعتراضه فإن ذلك الرجل حر في تملك الحقل بشريطة أن يعوض صاحب الحقل مقابل حقله**" (الأحمد س.، 1985، صفحة 177).

ووجد صدى أهمية الزراعة في بلاد آشور في اتخاذ الملك الآشوري لقب الفلاح أو المزارع خلال الأزمات الاقتصادية كمرور البلاد ببعض التغييرات المناخية مثل: الزلازل والخسوف والكسوف الذي سوف يهدد حياة الملك (الطائي، 2011، صفحة 15)، كما جاء في نص لرسالة: "**إلى سيدي المزارع [الملك] خادمك نابو-زر-ليشر، أرجو أن تكون سيدي بصحة جيدة**" (الطائي، 2011، صفحة 15)، والسبب وراء اتخاذ هذا اللقب يعود إلى وجود تشابه بين الفلاح والملك في مواجهة الأزمات (الطائي، 2011، صفحة 15).

تأثرت الزراعة في بلاد آشور بالعديد من العوامل الطبيعية (الدوسكي، 2019، الصفحات 19-27) من قلة الأمطار وسنوات الجفاف **(جاء الجفاف في اللغة السومرية بصيغة GIS-SUB-BA قابله باللغة الأكدية lqm ويعني القحط)** (الدوسكي، 2019، صفحة 21) وانتشار الأمراض **(وردت في اللغة الأكدية كلمة Waban والتي تعني الوباء و sibtu تعني الطاعون)** (CAD, p. 257) مثل: مرض الطاعون (ساكز هـ.، 1999، الصفحات 124-125)، مثل: انتشارها في عهد العديد من الملوك الآشوريين في عهد الملك شلمنصر الرابع (782-772 ق.م) والتي أدى إلى شلل في الزراعة (ساكز هـ.، 1999، الصفحات 124-125)، وفي عهد الملك آشور-نيراري الخامس والتي أدى أيضًا إلى تدهور في الزراعة (ARAB, p. 7)، وتفشى هذا المرض (الطاعون) في عهد الملك سرجون الثاني (721-705 ق.م)، والملك سنحاريب (704-681 ق.م)، والملك أسرحدون (681-669 ق.م)، وأدى إلى تدهور الزراعة وقلة في الحبوب والذي ورد في نص للملك أسرحدون: "عسى أن لا أموت بالحاجة إلى الخبز" (SAA, p. 292)، هذا النص يؤكد أن مرض الطاعون أثر سلبًا على الزراعة وأدى إلى تدهورها وبالتالي أدى إلى نقص في المحاصيل الزراعية مثل: الحبوب في الحياة اليومية، فضلًا عن أن الهجرات البشرية مثل: هجرة الأقوام الآرامية إلى المدن والقرى الآشورية في مطلع الألف الأول قبل الميلاد دفع بسكان بلاد آشور إلى الهروب إلى مناطق أخرى خارج بلاد آشور؛ لانقاذ حياتهم من الجوع، هذه الهجرات أيضًا أدت إلى شلل في الزراعة وقلة في المحاصيل الزراعية (Shell, 1997, p. 78)، أو عوامل سياسية وعسكرية من الثورات والتمردات والحروب فلم تكن الزراعة بعيدة عن الواقع السياسي وتقلباته فمرور البلاد بإحدى الأزمات السياسية كانت تؤثر على الزراعة وبشكل مباشر، مثل ما شهدته السنوات الأخيرة من حكم الملك شلمنصر الثالث (858-824 ق.م) (Lambert, 1974, p. 109)؛ (ARAB, p. 254)، وعهد الملك آشور-نيراري-الخامس والتي أدت إلى اغتيال الملك (ساكز هـ.، 1999، الصفحات 124-125)، وكذلك أزمة وصول الملك سرجون إلى العرش الآشوري (رو، 1984، الصفحات 414-415)، وأزمة تولي الملك أسرحدون الحكم في بلاد آشور (الفتلاوي، 2006، صفحة 40)، وأزمة الملك آشوربانيبال وأخيه شمش-شم-أوكن (الدوري، 2001، صفحة 57) (Smith, 1976, p. 123)، هذه الأزمات السياسية والحروب والاضطراب في الأوضاع السياسية أدت إلى الإهمال في الزراعة وشؤون الري وبالتالي انعكس على كميات الحصاد من الحبوب وغيرها (الدوسكي، 2019، صفحة 163).

ومرت الزراعة في بلاد آشور خلال العصر الآشوري الحديث بمرحلتين الأولى المملكة الآشورية الأولى (911-745 ق.م) والثانية المملكة الآشورية الثانية (745-612 ق.م) (رو، 1984، صفحة 410)، فبالنسبة إلى المرحلة الأولى ارتبطت الزراعة في هذه المرحلة بالجانب العسكري (إسماعيل، 1991، صفحة 282) (رو، 1984، صفحة 410)؛ لكون الجيش الآشوري مؤلف من طبقة الفلاحين من بلاد آشور نفسها من حيث كان الطابع العسكري هي السمة الغالبة للمملكة الآشورية (كرايسون، 2002،

صفحة 25) (سليمان ع.، 1991، الصفحات 88-90) (حازم ح.، 2001، الصفحات 56-58)، وكانت الحملات العسكرية الآشورية تبدأ من شهر تموز بعد إنتهاء موسم الحصاد، وبذلك كان الفلاحون والعبيد الذين كانوا يقدمونهم ما يكفي الأراضي الزراعية للالتحاق بخدمة الملك، وكان المالكون يعفون من الخدمة العسكرية مقابل تقديم الفلاحين والعبيد بدلًا عنهم (ARAB, p. 7)، وبسبب التوسع العسكري في المملكة الآشورية الأولى في عهد ملوكها آشور ناصربال الثاني 883-859 ق.م والملك شلمنصر الثالث 858-824 ق.م (Smith2, 1980, p. 9)، أدى إلى إعادة الكثير من المناطق إلى السيطرة الآشورية والغنية بالمحاصيل الزراعية مثل: سيطرة الآشوريين على إقليم زاموا **(زاموا: يمثل سهل شهرزور في محافظة السليمانية)** (RIMA, pp. 197-198) وإقامة مركز له كالعادة في الإقليم؛ لتقوية سيطرة المملكة على مناطق شرق دجلة ذات السهول الزراعية الخصبة، جاء في نص له: "**.... أخذ آشور ناصربال ملك بلاد أشور... وأقمت فيها مقرًا إقامتي الملكية... وخزنت فيها الشعير...**"**(وردت في النصوص الملكية الآشورية لفظة الأتاوة بصيغة biltu maddatu وهي الأتاوات السنوية)** (لابات، 2004، صفحة 87، 113) (CAD, pp. 13-15) ، فضلًا عن إعادة فرض الأتاوات (Saggs2, 1959, p. 162) المكونة من المحاصيل الزراعية عليهم فأدى إلى وفرتها وخزنها في المخازن، كما أشار إليه الملك أددنيراري الثاني (911-891 ق.م) في نص له: "**زدت عدد مخازن الحبوب عما كانت عليه في الأيام السابقة**" (الطائي، 2011، صفحة 16)، هذا من جهة ومن جهة أخرى أدت الحروب والحملات العسكرية الآشورية في عهد ملوك المملكة الآشورية الأولى إلى خلل في القطاع الزراعي بسبب فقدان الكثير من الفلاحين نتيجة للحروب والذين تعتمد الزراعة عليهم مما أدى إلى تدهور الإنتاج الزراعي في حقب الضعف التي شهدتها المملكة الآشورية الأولى (ساكز هـ.، 1979، الصفحات 137-138) (Postgate J. N., 2007, p. 82).

أما في المرحلة الثانية والتي بدأت بمجيء الملك تجلاتبليزر الثالث (745-727 ق.م) فكانت بلاد آشور مفككة من الداخل والخارج وعانت من اضطرابات سياسية واقتصادية وإدارية، إذ ثارت العديد من الممالك والأقاليم ضد المملكة الآشورية (ساكز هـ.، 1979، صفحة 137)، فقام بالعديد من الإصلاحات لإعادة قوة ونفوذ المملكة الآشورية في الجيش والإدارة الآشورية وقاد العديد من الحملات ضد الأقاليم التي ثارت على المملكة، مما يعد بحق حقبة جديدة في تاريخ الآشوريين (باقر ط.، 2009، صفحة 561) (الطائي، 2011، صفحة 410)، ولهذا كان لإصلاحات الملك وحملاته العسكرية دور في خروج بلاد آشور من الأوضاع المضطربة، ونال القطاع الزراعي جزءًا كبيرًا من تلك الإصلاحات وهو إعفاء الفلاحين الآشوريين من التجنيد وانصرافهم إلى الشؤون الزراعية، وقد استبدل جيش السخرة المكون منهم إلى جيش دائم يتكون من فرق المقاطعات وأدى إلى مضاعفة القوة العسكرية للمملكة الآشورية عدة مرات والحفاظ

على بنائه، واستخدم المهجرين خلال عمليات الترحيل السكاني كمجندين في الحرب ضد بلدانهم عوضًا عن الأتاوة التي يدفعونها مقابل حرياتهم، الأمر الذي أدى إلى تطور القطاع الزراعي والذي أصبح مستقلًا عن المؤسسة العسكرية (ساكز هـ.، 1999، صفحة 232).

المحور الثاني: سياسة الملوك الآشوريين الاقتصادية في تحسين وتنمية الزراعة

أولًا: مراقبة مواسم وكميات الأمطار والحصاد

كان الموسم الزراعي في بلاد آشور –كما هو الآن– يبدأ بالحراثة والبذر في أواخر تشرين الأول أو في تشرين الثاني استعدادًا للمطر، وإذا ما الأمطار لم تسقط في تشرين الثاني وتأخرت كثيرًا فقد يتبع ذلك قلة المحصول مما يعد كارثة ويهدد بحدوث مجاعة، ونتيجة لذلك يكون مستقبل الحصاد من الأمور المهمة في أرجاء البلاد (Saggs2, 1959, p. 166).

وكان مسؤوليات الملوك الآشوريين في صدد اهتمامهم بالزراعة هو مراقبة مواسم الأمطار وكمياتها والحصاد وخزن الفائض منها، وأخذ الإجراءات اللازمة لمواجهة مواسم الجفاف وقلة المحاصيل الزراعية وذلك بإرسال التقارير الإدارية المستمرة إلى حكام المقاطعات التابعة للملكة الآشورية واستلام الرسائل منهم؛ لمعرفة الأوضاع الزراعية، وقد ضم الإرشيف الملكي الآشوري العديد من الرسائل التي تخص هذا الجانب، فقد جاء في إحدى الرسائل المرسلة إلى الملك تجلاتبليزر الثالث تخص الأمطار وتوقعات الحصاد جاءت فيها: "... **في ليلة السابع والعشرين وحتى الفجر، وفي يوم السابع والعشرين بأكمله، وفي ليلة الثامن والعشرين الليلة بأكمها، استمر مطر غزير بالهطول، إن مياه (الفيضان) قوية جدًا، وترتفع مناسيبها إن فيضان المياه كبير جدًا و(توقعات الحصاد جيدة جدًا**" (الدوسكي، 2019، صفحة 156)، تؤكد الرسالة أهمية الأمطار للاقتصاد الآشوري القائم على الزراعة في منطقة تعد معدل سقوط المطر فيها حديًا، ففي هذه كان بإمكان الكاتب أن يوصل إلى الملك تجلاتبليزر الثالث أخبارًا مشجعة مفادها أن هناك هطولًا غزيرًا للمطر طوال أيام بعض الفيضانات فإن توقعات الحصاد تبشر بالخير.

وجاء في إحدى الرسائل من حاكم مدينة كالزو (الواقعة شرقي آشور) يخبر الملك عن أوضاع الحصاد في مدينته جاء فيها: "**الحصاد هو حقًا حصاد جيد جدًا**" (ساكز هـ.، 1979، صفحة 286).

إن ما ورد في رسائل حكام المقاطعات إلى الملك تجلاتبليزر الثالث تؤكد وجود سنوات ممطرة والذي أدى إلى وفرة المحاصيل الزراعية "... **فكثر الحنطة والشعير والأغنام...**"**(عثرت في عدد من المواقع الأثرية الآشورية على حاويات للمؤونة وتحدد أحجامها بين كبيرة ومتوسطة وصغيرة)** (عبدالله، 1986،

صفحة 88) (Saggs2, 1959, p. 162)، والذي أدى إلى انخفاض أسعار الحبوب في عهده، فقد جاء فيها: "**إن الأحوال جيدة جدًا في أرض الملك، جيدة جدًا (وفيما يخص تلك) التي (استفسر) الملك عنها.. إن مستوى الأسعار في الأرض جيدة جدًا...**" (Saggs2, 1959, p. 162).

وكان الهدف من وراء مراقبة مواسم الأمطار والحصاد لاتخاذ الملك الإجراءات اللازمة لمواجهة مواسم الجفاف والقحط بخزن المواد الغذائية لتوزع على سكان المملكة، فقد جاء في إحدى نصوص الملك أدد نيراري الثاني (911-891 ق.م) عن وفرة المحاصيل الزراعية في عهده والتي أدى إلى خزنها في المخازن فقد جاء في نص يعود للملك: "**زدت عدد مخازن الحبوب عما كانت عليه في الأيام السابقة**" (ساكز هـ.، 1999، الصفحات 109-111).

فضلًا عن أن الملك آشور ناصربال الثاني بعد أن استولى على مدينة توشخا [كرخ حديثًا]، قام بنقل الآشوريين الذين هربوا بسبب الجوع وأسكنهم في مقره الجديد مدينة توشخا بعد أن نظم إدارتها ووفر لهم الغذاء الكافي لخزن الحبوب وبنى فيها المخازن، كما جاء في النص: "... **جمعت حصادها من الحبوب وبقية المحاصيل الزراعية في مدينة توشخا...**" (RIMA, p. 202)، وجاء في نص آخر للملك نفسه عن إعمار المدن وبناء المخازن: "**مدنًا تحولت إلى خراب... أخذتها بيدي لإعادة إعمارها.. في بلادي بنيتها من جديد.. وخزنت الحبوب والتبن فيها..**" (Saggs2, 1959, p. 190).

وبسبب سياسة الملك تجلاتبليزر الثالث الإدارية والعسكرية زادت المحاصيل الزراعية وبالتالي زادت عدد مخازن الحبوب في عهده، فقد جاء في إحدى نصوصه: "**زادت أعداد مخازن الحبوب..**"**(ورد ذكر هذه المفردة بصيغة SUKU-UM ويقابلها بالأكدية Kurmmatu وتعني طعامًا وهي مواد عينية تتضمن الحبوب والزيت والصوف والقماش والملابس والسمك والخبز والطحين)** (Gelb T. J., 1965, p. 84) (CAD, p. 576).

وكان الغاية الرئيسة من خزن الحبوب في المخازن لتوزع على السكان على شكل جرايات (Saggs2, 1959, p. 95) في أوقات الأزمات الاقتصادية، فقد جاء في إحدى نصوص الملك: "... **إلى الملك مولاي أرسلت برسالة بالنسبة لتسليم حصص الحبوب التي بعث الملك برسالة إلي بشأنها إنها وفيرة، فهل سيحضرون حصص الحبوب (و) يرسلونها منذ الان...**".

انتعشت الحياة الاقتصادية (الزراعية) في عهد الملك سرجون الثاني بعد قضائه على الاضطرابات، فقد جاء في نص للملك: "**حيث كانت القرى في حالة رديئة وإن الجهاز الزراعي كان معطلًا... وإن سرجون قد غيره فقد أعاد بناء القرى... وزادت المحاصيل الزراعية مما كانت عليه وأحضرت الأراضي التي كانت جرداء في السنين التي مضت وإنه جعل الخير يغمر البلاد..**" (ARAB, p. 11). يؤكد النص

أن الأحوال كانت مضطربة في أثناء تولي الملك سرجون الثاني الحكم وشملت الاضطراب جميع نواحي الحياة ومنها الناحية الزراعية، وإنه عمل على تحسينها وزادت المحاصيل على إثر سياسته الإصلاحية.

وتابع الملك سرجون هو الآخر كميات ومواسم الأمطار والحصاد عن طريق الرسائل منه إلى حكام المقاطعات لمعرفة الأوضاع الاقتصادية في مناطقهم، فقد ورد في نص رسالة أحد حكام الملك سرجون اسمه عشتار–دوري يطلعه على كميات الأمطار والمحاصيل جاءت فيها: "**إلى الملك سيدي [سرجون الثاني] من خادمكم عشتار–دوري... لقد سقطت الكثير من الأمطار وإن المحاصيل بحالة جيدة وإن سعادتكم مسرور بهذا**" (Oppenheim, 1967, p. 159).

وشمل إصلاحات الملك سرجون الزراعية أخذ الفائض من المحاصيل الزراعية من المقاطعات التابعة للمملكة الآشورية ليتم خزنها وتوزيعها وقت الحاجة، وهذه كانت من إحدى رسائل ربط الأقاليم بالعاصمة والاعتراف بالسلطة الآشورية عليها، فقد جاء في إحدى الرسائل إلى الملك سرجون حول ذلك: "**إلى الملك مولاي خادمك... فلتكن الأحوال جيدة مع الملك (بالنسبة) لما بعث الملك رسالة بشأنه قائلًا: حكام... فليأخذوا (إمدادات) الخبز والعلف منكم... اجعل.. يجهزون المواد الغذائية.. إنه يقول (بالنسبة) للملك من شعير الحكام سأجهز من ذلك لكل تلك المدن... ويجعلهم يسجلون من تلك المدن مولاي... (إذا) لم ينجزوا ما طلبت عندئذ يتوجب عليه إنجازه (إمدادات) الغذاء والعلف لشهر واحد 105 هومر من العلف 123 هومر من الخبز المجموع 128 هومر...**" (Saggs1, 1952, p. 44). هذه الرسالة تؤكد أن الملك الآشوري كان حريصًا على خزن المواد من المقاطعات التابعة لمملكته كتعبير عن ولائها والاستفادة منها في أوقات الضائقة الاقتصادية والتي أدى إلى زيادة المحاصيل الزراعية كما جاء في نص: "**... ليس هناك شحة في الحبوب...**" (جاسم، الصفحات 114–115)، فقد جاء في نص آخر للملك: "**أملأ المخازن بالحبوب وأحمي المحتاج من العوز والضعيف من الظالم...**" (ARAB, p. 119).

فضلًا عن أن الملك سرجون وبسبب تحسينه للزراعة سمح للأقوام التي أصابت بلدانهم الجفاف للرعي في المناطق التابعة له، لحين سقوط الأمطار في بلدانهم، كما هو الحال بالنسبة إلى القبائل العربية، إذ سمح لهم الإقامة في مناطق ضفاف نهر الثرثار في أثناء الجفاف لرعي حيواناتهم، فقد جاء في النص: "**بالنسبة للعرب الذين كتب لي الملك بخصوصهم لم يرعون أغنامهم وجمالهم في الصحراء حيث كان المفترض بهم اللجوء إلى التهلب حيث يصيبهم الجفاف؟ لقد شحت الأمطار الآن إذهب.. واسمح لهم بالذهاب والرعي معك يجب أن لا تكون هناك أية قيود...**" (SAA, pp. 74–75).

واستمرت سياسة مراقبة مواسم الأمطار والحصاد في عهد الملك سنحاريب فقد جاء في إحدى الرسائل عن الحصاد: "**إلى الملك مولاي خادمك... فيما يتعلق بأرض الذرة، لماذا أغمرت بالمياه... إن حصادهم جيد جدًا وليعلم الملك (إنه) في السنة العاشرة.. أرض الذرة**" (Saggs1, 1952, p. 44).

كما جاءت في رسالة أخرى عن اهتمام الملك ومتابعته للزراعة جاءت فيها: "**إن الناس قد زرعوا حقًا الكمية التي تحت تصرفهم... إنني لم أخذ أي شخص.. سأرغم كل شخص على المضي.. سأرسل إلى الملك مولاي**" (Saggs1, 1952).

واستمرت هذه السياسة الاهتمام بالزراعة ومتابعة مواسم الأمطار والحصاد وخزن الفائض منه في المخازن للاستفادة منها في مواسم الجفاف والعوز في عهد الملك آشور بانيبال (669-626 ق.م)، فقد جاء في رسالة قد بعث بها مقدم الملك آشور بانيبال (أدد-شم-اصر) إن عهده سيكون مزدهرًا وسينعم بالرفاه الاقتصادي وسنوات ممطرة جاء فيها: "**آشور**(Lambert W. , 1983, p. 82)**(ملك الآلهة) نادى اسم سيدي الملك لملوكية بلاد آشور... من خلال ثقتهم ثبتوا سيدي الملك لملوكية العالم... سنوات عدل، أمطار غزيرة، فيضانات ضخمة**" (جاسم، الصفحات 54-55) (SAA, p. 22)، يؤكد النص إن عهد الملك آشور بانيبال ستشهد أمطارًا غزيرة، وبالتالي ستؤدي إلى زيادة المحاصيل الزراعية (جاسم، الصفحات 54-55) (SAA, p. 22) (Pieporn, 1933, pp. 23-31)، وفعلًا جاء في نص آخر للملك آشور بانيبال أن الزراعة شهدت نموًا وفائضًا في عهده: "**الأراضي الزراعية المتماسكة أنتجت حصادًا وفيرًا، ومحاصيل ناضجة، البساتين أنتجت فواكه غزيرة، المواشي ولدت من الآن مواليدها بنجاح، في حكمي أصبح ازدهارًا في سنوات حكمي أصبحت الوفرة عائمة...**"(**هي المنطقة الممتدة بين سهول سوسيانا إلى العاصمة سوسة وتعرف حاليًا باسم إقليم عربستان أو خوزستان الأهواز، ورد اسم عيلام باللغة السومرية بصيغة NIM أو ENIM ويقابله باللغة الأكدية Elamtu وتعني الهضبة أو المكان المرتفع**) (Cameron, 1936, pp. 22-23).

وهذه الزيادة والوفرة في المحاصيل الزراعية في عهد الملك آشوبانيبال استعملها كإمدادات للممالك التي أصابتها الجفاف مثل: مملكة عيلام (Johns, 1094, pp. 360-361)، في عهد ملكها أورتاكو (664-675 ق.م) (SAA, p. XXIII)، فقد جاء في النص: "**عندما حلت المجاعة في بلاد عيلام وازداد القحط وقلة الطعام أمرت بإرسال الحبوب إليه [أورتاكو] للإبقاء على حياة شعبه وقد أمسكت بيدر (لدعمه) وقد أعدت جميع الأشخاص الذين هربوا من بلادهم أثناء المجاعة والتجأوا إلى آشور مدة حتى هطلت الأمطار في بلاده ونتج عن ذلك زيادة المحاصيل الزراعية...**" (جاسم، صفحة 37) (Bonacossi, 1996, pp. 15-20) (Saggs4, 1963, p. 150).

ثانيًا: اجراءات الملوك الاشوريين لزيادة الحصاد الزراعي في المملكة الاشورية

1- إضافة أراضي ومحاصيل زراعية إلى المملكة الآشورية

كانت الحملات العسكرية الآشورية باتجاه الأقاليم المجاورة للمملكة الآشورية في العصر الآشوري الحديث هو للتوسع والسيطرة على مدن وأقاليم وأراضي شاسعة؛ بسبب فقر المملكة إلى سهول زراعية واسعة، مما جعل الملوك الآشوريين من جعل سياسة المملكة الزراعية على الاستثمار الكامل لأراضي تلك الأقاليم والمناطق بما يضمن زيادة المحاصيل الزراعية والفلاحين، والحصول على المحاصيل كأتاوات من الأقاليم التابعة للمملكة الآشورية والتي كان يتم خزنها في مخازن المملكة (ARAB, pp. 147-148).

فمثلًا: كانت حملات الملك آشور ناصربال الثاني على شرق دجلة لإعادة تلك المناطق إلى المملكة الآشورية التي لها أهمية كبيرة؛ لخصوبتها وزراعتها الواسعة، فقد جاء في نص للملك: "... **الآشوريون الذين أدركهم الضعف بسبب الجوع.. ثم تولت شؤون... بنفسي وخزنت فيها الشعير والتبن..**" (RIMA, p. 290).

جلب الملك آشور ناصربال الثاني خلال حملاته العسكرية العديد من الأشجار والنباتات التي لم تكن موجودة في بلاد آشور من قبل فقام بزراعتها، "**زرعت بساتين تضم جميع أصناف الفاكهة.. البلاد التي سرت خلالها والمرتفقات التي اجتزتها..**" (ARAB, p. 119).

أيضًا إن حملات الملك تجيلاتبليزر الثالث وإصلاحاته الإدارية أدت إلى إصلاح الأوضاع الاقتصادية للأقاليم التابعة للمملكة الآشورية كما جاء في نص يعود له: "... **فكثرت الحنطة والشعير...**" (Gadd, 1954, pp. 192-193).

وافتخر الملك سرجون في سيطرته على الكثير من المناطق واستزراعها من جديد، جاء في النص: "... **قرر أن يجني المحاصيل الزراعية من منحدرات الجبال الصخرية التي لم تنتج أية محاصيل زراعية، وقد قدر أن يحفر أثلامًا وأخاديد في الأرض القاحلة التي لم تعرف وجود المحاريث طيلة حكم من سبقني بحيث جعل الناس ينشدون أناشيد الفرح...**" (Olmested, 1986, p. 269).

وقام الملك سرجون بإصلاح أراضي بابل الزراعية المليئة بالأشواك نتيجة للحروب: "**قلعت الأحراش والأشواك وأحرقتها بالنار**" (ARAB, p. 171).

هذه السياسة أدت إلى زيادة المحاصيل الزراعية في تلك الأقاليم وأدت إلى الرفاه الاقتصادي: "... **زادت المحاصيل الزراعية مما كانت عليه وأخضرت الأراضي التي كانت جرداء في السنين التي مضت وإنه جعل الخير يغمر البلاد..**" (ARAB, p. 11).

وجلب الملك سنحاريب الأشجار والنباتات من خارج بلاد آشور إلى نينوى وأقام فيها العديد من البساتين والمتنزهات، "**جلبت جميع أعشاب بلاد حاتي ونباتات المر وجميع أصناف الكروم.. من مختلف البلدان...**" (Saggs1, 1952, p. 165).

ولم تكن الحملات العسكرية هي الوسيلة الوحيدة التي استعملها الملوك الآشوريون لتحسين وتنمية الزراعة في المملكة الآشورية، فإلى جانب الحملات العسكرية استعملوا الدبلوماسية لعقد المعاهدات والاتفاقيات والتي وقفت من ورائها العديد من الدوافع وكانت الدوافع الاقتصادية من أهمها؛ لتنظيم شؤون التجارة وتأمين طرقها والحصول على المواد الأولية التي تفتقر إليها والحصول على الأيدي العاملة في الصناعة والبناء (Smith S. , 1965, p. 34). أيضًا كان من وراء عقدهم للمعاهدات هو السيطرة على السهول الزراعية الخصبة وحل المشاكل المتعلقة بالأراضي والبساتين في الأقاليم التي سيطر عليها الآشوريون ولاسيما في معاهداتهم مع بلاد بابل (Saggs4, 1963, p. 150)، منها معاهدة الملك أددنيراري الثاني مع حاكم بابل نابو–شومر–أوكن (899–888 ق.م) وكانت الاتفاقية لرسم الحدود بينهما، وعلى أساس الاتفاقية أحكمت بلاد آشور سيطرتها على الأراضي المحاذية لنهري دجلة والفرات الغنية للزراعة (بيتيانو و سمير أميس، 2008، الصفحات 214–215)، واتفاقية الملك أددنيراري الثالث (810–783 ق.م) مع أمراء كلدان في بابل، وكانت الدافع منها رسم الحدود مع بلاد بابل، وعن طريق الاتفاقية أعاد السكان الذين هاجروا من المدينة بسبب الحروب ووصولهم الغذاء وإعفائهم من الضرائب، فقد جاء في النص: "**أدد نيراري، ملك بلاد آشور... جعل الشعوب المهجرة تعود إلى موطنها الأصلي، أعطاهم جزءًا من الضرائب على شكل حبوب، كقوت لهم**" (Wazana, 1996, pp. 57–58) (Millard, 1973, pp. 57–64).

وكذلك قام الملك أدد نيراري الثالث بحل مشكلة الأراضي وحصص المياه اللازمة لها بين مدينتي حماة وأرفاد الواقعتين تحت سيطرته عن طريق معاهدة فرضها على حاكمي المدينتين والتي قسمت الأراضي وحصص المياه بينهما، جاء في المعاهدة: "**الحدود التي أدد نيراري (الثالث) ملك بلاد آشور... أقامها بين زاكر حاكم (حماة) وأرتا شومكي... مع كل حقولها وبساتينها هو ملك لأرتا شومكي، لقد قسما نهر –أدد نيراري... أعطياها مفتوحة وواضحة لأرتا شومكي... إلى أبنائه**" (ARAB, p. 213).

قام الملك أسرحدون بإعادة أراضي لسكان بابل والتي سبق أن سيطر عليها من قبل زعيم القبيلة السابق شمش–أبني، باتفاقية فرضها على الزعيم الجديد بإعادة حقوق أصحاب وملاكي الأراضي لسكان مدينة بابل جاءت فيها: "... **عادت المؤن وتلك الحقول مرة أخرى إلى القاطنين في بابل...**" (SAA, p. XXIII).

ونتيجة لتلك العلاقات الدبلوماسية للمملكة الآشورية مع الأقاليم المجاورة لها والتي كانت لها معاهدات واتفاقيات معها أرسلت إليها الإمدادات الغذائية المكونة من الحبوب في سنوات الجفاف، كما جرى في عهد الملك آشور بانيبال وإرساله للمساعدات إلى مملكة عيلام(**أوضحت نصوص الحوليات والمراسلات الآشورية تنوع الضرائب منها المنتوج الزراعي Sibsu بمعنى ضريبة التبن DA, P. 343 وضريبة Nusahe بمعنى ضريبة الحبوب وغيرها من الضرائب**) (Postgate J. N., 1964, p. 186).

واتخذ الملوك الآشوريون سياسة إعفاء بعض الأراضي من الضرائب (جاسم، الصفحات 106–113)، إذ ورد عبارة الاعفاء في النصوص والمنح الملكية والعقود والوثائق الإدارية والقانونية (Saggs1, 1952, p. 165)، لعدة أسباب منها: لغرض تحسين الزراعة وتنميتها ولاسيما في أوقات الأزمات، وكانت هذه الإعفاءات من شأنها مساعدة الفلاحين وملاكي الأراضي في سنوات الجفاف والأزمات الاقتصادية والسياسية من التزاماتهم تجاه المملكة، فضلًا عن تشجيعهم على تحسين الزراعة وكمكافأة لخدماتهم تجاه المملكة.

ووردت في العديد من النصوص مسألة الإعفاءات للأراضي الزراعية من الضرائب مثل: مدن أو أراضي المعابد أو أملاك أصحاب البلاط والشخصيات المهمة في المملكة الآشورية، فقد جاء في إحدى النصوص للملك تجلاتبليزر الثالث ملك آشور اعفاءها من الضرائب "**.. لا تجمع الحبوب من هذه الحقول والبساتين ولا تؤخذ ضرائب العلف باسم آشور**" (رشيد ق.، 1987، صفحة 22).

فضلًا عن أن الملك سرجون قد أعفى مدينة آشور (Postgate J. N., 2007, pp. 276–277) من الضرائب المفروضة عليهم في عهد الملك شلمنصر الخامس (727–722 ق.م) بموجب ميثاق آشور، فقد جاء في النص: "**قررت إصدار إعفاء أبناء تلك المدينة.. وكذلك من الدعوة بشأن الأرض...**" (Postgate J. N., 2007, p. 132).

وجدد الملك أسرحدون إعفاء آشور من ضرائب الحبوب والتبن، فقد جاء في النص: "**لقد دونت من جديد لوح إعفائهم... وأعفيتهم من ضرائب الحبوب والتبن**" (ساكز هـ.، 2009، الصفحات 238–239).

وقد أعفى الملك أسـرحدون ملاكي أراضـي لمدينة بابل من الضـرائب التي سـبق أن سـيطر عليها شـمش-ابني زعيم قبيلة بيت داكوري وجاء فيها: "... **عادت المدن وتلك الحقول مرة أخرى إلى القاطنين بابل.. وجددت إعفائهم من الضرائب...**" (الأحمد س.، 1985، الصفحات 170-171).

2-إقامة المشاريع الإروائية

أولى الملوك الآشـوريون المشـاريع الإروائية أهمية كبيرة على الرغم من اعتماد أرض بلاد آشـور ولاسيما في القسم الشمالي الشرقي منه على الأمطار من الزراعة (الدوسكي، 2019، صفحة 169)، ولكن المناطق الجنوبية منها كانت بحاجة إلى الري وإيصـال المياه إليها؛ لأجل تحسـين الزراعة والذي سـيسـهم بدوره في تحقيق الرفاه الاقتصادي لسكان المملكة الآشورية (ARAB, p. 128).

وجاء في نص للملك أدد نيراري الثاني أنه أقام مشـاريع للري في البلاد: "**شـيدت بنايات إدارية في بلادي وأقمت وسائل الري**"(**نمرود: ثاني العواصم الآشورية من حيث التاريخ تقع أطلالها على بعد 37كم إلى الجنوب الشـرقي من مدينة الموصـل على الضـفة الشـرقية من نهر دجلة**) (سـليمان ع.، 1993، صفحة 379).

ومن أهم مشـاريع الري مشـروع الملك آشـور ناصـربال الثاني قناة النكوب في نمرود (كرايسـون، 2002، صفحة 13) (Dareg, 1985, p. 49) والذي ينقل المياه من الزاب، كما جاء في النص: "**حفرت قناة من الزاب الأعلى... وسـميتها باتي حيكالي [أي قناة الوفرة]... رويتها وزرعتها كل أنواع الفواكه وقدمتها إلى الإله آشور سيدي وإلى معابد بلادي**" (ARAB, p. 270).

وقام الملك تجلاتبليزر الثالث بتنظيف وكري قناة النكوب، "**نظفتها وجعلت المياه الوفيرة تجري في وسطها**" (ARAB, p. 62).

واهتم الملك سرجون أيضًا ببناء القرى وفتح القنوات وبناء السدود التي أصابتها الخراب، كما جاء في نص يعود للملك: "**أظهر قعر الجداول المهملة...**" (ARAB, p. 270)، "... **أجدد المسـتوطنات التي أصـابها الخراب وأجعل الصـحراء تنتج الوفير من الغلة بما حفرته من قنوات الري وأجعل العديد من المناطق المجدبة تنتج القمح...**" (رشيد ف.، 1979، صفحة 238).

هذان النصـان يؤكدان سـياسـة الملك سـرجون واهتمامه بالزراعة والري والذي أدى بدوره إلى الرفاه الاقتصادي في المملكة.

ومن المشـاريع المهمة في عهد الملك سـنحاريب المشـروع الإروائي لنينوى (ARAB, pp. 150-162) من نهر الكومل، "... **أنا سـنحاريب ملك بلاد آشـور الذي يسـير بأمان من مشـرق الشـمس إلى**

مغربها بواسطة المياه من القنوات التي حفرتها في نينوى وما يجاورها من الحدائق والبساتين زرعت إلى (حيث) لا يمكن للمياه أن جعلتها تنساب على الأراضي الجرداء حتى تنمو نباتاتها" (سفر، 1947، صفحة 84).

وأقام الملك سنحاريب مشروع بستورة لإرواء أربيل، فقد جاء في النص: **"أنا سنحاريب ملك العالم، ملك بلاد آشور، حفرت أنهارًا ثلاثة.. من أعالي مدينة أربيل تم حفرت قناة إلى أواسط مدينة أربيل.."** (الدوسكي، 2019، الصفحات 153-162).

واستمر اهتمام الملوك الآشوريين بإقامة قنوات الري كما في عهد الملك أسرحدون والذي أقام العديد من القنوات، فقد جاء في نص له: **"وجهت المياه داخله لتوفير الماء.. واجعل لها مزيدًا من الماء المتدفق باستمرار مثل قناة الري"** (الدوسكي، 2019، الصفحات 153-162).

وأقام الملك آشور بانيبال بحفر قناة من الزاب (حامل الرفاه): **"لقد حفرت قناة تبدأ من الزاب الأعلى وسميتها (حامل الرفاه) وحوله زرعت البساتين المنتجة لكل أنواع الثمار والأشجار والحبوب..."**.

الخاتمة:

بعد إكمال الدراسة تم التوصل إلى الاستنتاجات الآتية:

1- شكلت الزراعة ركنًا أساسًا من أركان الاقتصاد في المملكة الآشورية؛ لموقعها الجغرافي والتي تعتمد في زراعتها على الأمطار التي تسقط بمعدلات مناسبة، معتمدًا بذلك على الزراعة الديمية.

2- نالت الزراعة عناية كبيرة لدى الملوك الآشوريين؛ لفقر بلاد آشور إلى الأراضي الزراعية السهلية الواسعة، فضلًا عن النزعة العسكرية التي نشأت عليها المملكة باستخدام الفلاحين بعد مواسم الحصاد في الحملات العسكرية.

3- راقب الملوك الآشوريون الزراعة في مملكتهم عن كثب بإرسال التقارير إلى حكام المقاطعات الآشورية؛ لمعرفة أوضاع الزراعة وسقوط الأمطار وكمياتها ومواسم الحصاد وخزن الفائض لتوزع على سكان المملكة في أوقات الأزمات السياسية والاقتصادية.

4- تأثرت الزراعة في بلاد آشور بالعديد من العوامل المناخية مثل: سنوات الجفاف (قلة الأمطار) وعوامل سياسية مثل: الحروب والثورات والتي أدت إلى تدهور وشلل في الزراعة.

5- لم تكن الزراعة بعيدة عن الجانب العسكري في المملكة الآشورية، إذ ارتبط بها حتى عهد الملك تجلاتبليزر الثالث والذي أدخل العديد من الإصلاحات الإدارية وشمل ذلك الجانب الزراعي وذلك بإعفاء الفلاحين من الحملات العسكرية وانصرافهم إلى الشؤون الزراعية.

6- عمل الملوك الآشوريون لسد النقص في الأراضي والمحاصيل الزراعية في المملكة الآشورية إلى إضافة مساحات ومحاصيل زراعية جديدة إلى المملكة وذلك بالحملات العسكرية والسيطرة على البلدان والأقاليم المختلفة.

7- اتخذ الملوك الآشوريون العديد من الإجراءات من شأنها تحسين وتنمية الزراعة مثل: إقرار الإعفاء الضريبي للمدن والأراضي الزراعية ولاسيما المشاريع الإروائية التي من شأنها تعزيز الزراعة في المملكة الآشورية.

قائمة المصادر والمراجع:

1. آلبرت كيرك كرايسون. (2002). الكتابات الملكية لآشور ناصربال الثاني. (صلاح سليم علي، المترجمون). أربيل.
2. بهيجة خليل إسماعيل. (1991). "الجيش في العصر الآشوري"، موسوعة الموصل الحضارية (المجلد 1). الموصل.
3. تقي الدباغ. (1985). "البيئة والإنسان"، موسوعة حضارة العراق (المجلد 1). بغداد.
4. جاسم. (د.ت) ملكية الأراضي.
5. جورج برييه شمار. (1981). المسؤولية الجزائية في الآداب الآشورية والبابلية. (سليم الصويص، المترجمون). بغداد.
6. جورج رو. (1984). العراق القديم. (علوان حسين حسين، المترجمون). بغداد.
7. جيوفاني بيتيانو، و سمير أميس. (2008). مملكة آشور وبابل. (عبد مرعي، المترجمون). دمشق.
8. حبيب سنيد الفتلاوي. (2006). أسرحدون (680–669 ق.م). رسالة ماجستير. واسط: كلية الآداب. جامعة واسط.
9. حسين يوسف حازم. (2001). الملك شلمنصر الثالث (858–824 ق.م). رسالة ماجستير. الموصل: كلية الآداب. جامعة الموصل.
10. حسين يوسف حازم. (2001). الملك شلمنصر الثالث (858–824 ق.م). رسالة ماجستير. الموصل: كلية الآداب. جامعة الموصل.
11. رشا عبدالوهاب الجمعة. (2006). نظرة العراقيين القدماء للكوارث الطبيعية في ضوء المصادر المسمارية. رسالة ماجستير. الموصل: كلية الآداب. جامعة الموصل.
12. رياض عبدالرحمن الدوري. (2001). آشور بانيبال سيرته ومنجزاته. بغداد.
13. رينيه لابات. (2004). قاموس العلامات المسمارية. (ألبير أبونا، و آخرون، المترجمون). بغداد.
14. سامي سعيد الأحمد. (1971). لماذا سقطت الدولة الآشورية؟ سومر. 27(1–2).
15. سامي سعيد الأحمد. (1985). "الزراعة والري"، موسوعة حضارة العراق (المجلد 1). بغداد.
16. سامي سعيد الأحمد. (1991). "الزراعة في العصور التاريخية"، موسوعة الموصل الحضارية (المجلد 1). الموصل.
17. طه باقر. (2009). المقدمة في تاريخ الحضارات القديمة. بيروت.
18. طه باقر، و آخرون. (1980). تاريخ العراق القديم. بغداد.
19. عامر سليمان. (1991). العراق في التاريخ القديم، موجز التاريخ السياسي (المجلد 2). الموصل.
20. عامر سليمان. (1991). منطقة الموصل في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد. موسوعة الموصل الحضارية (المجلد 1). الموصل.
21. عامر سليمان. (1993). العراق في التاريخ القديم، موجز التاريخ الحضاري. الموصل.
22. علي جبار الطائي. (2011). تأثير الحروب الخارجية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المملكة الآشورية الحديثة (911–612 ق.م). رسالة ماجستير. واسط: كلية التربية. جامعة واسط.
23. علي محمد مهدي. (1981). أنماط الملكية الزراعية في وادي الرافدين عبر العصور. النفط والتنمية(7–8). 173.

24. فاتن موفق الشاكر. (2002). رموز أهم الآلهة في العراق القديم، دراسة تاريخية دلالية. رسالة ماجستير. الموصل: كلية الآداب. جامعة الموصل.

25. فؤاد سفر. (1947). أعمال الإرواء التي قام بها سنحاريب. سومر، 3(1).

26. فوزي رشيد. (1979). الشرائع العراقية القديمة. بغداد.

27. فوزي رشيد. (1991). "العلوم الإنسانية والطبيعية"، موسوعة الموصل الحضارية (المجلد 1). الموصل.

28. قحطان رشيد. (1987). الكشاف الأثري في العراق. بغداد.

29. كريم عزيز الدليمي. (1996). الزراعة في العراق القديم منذ عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي القديم (3000–1595 ق.م). أطروحة دكتوراه، 7. بغداد: كلية الآداب. جامعة بغداد.

30. لقاء جميل. (2011). اللعنات في النصوص الملكية.البابلية مجلة تكريت(18). عدد3

31. محمد بيومي مهران. (1994). المدن الفينيقية. بيروت.

32. محمد صبحي عبدالله. (1986). الموجز لأعمال الصيانة والتنقيب في القاطع الشمالي من آشور. سومر. 42(1-2).

33. نبيل نورالدين محمد. (2006). الحملات العسكرية الآشورية دوافعها ونتائجها في ضوء النصوص المسمارية المنشورة. أطروحة دكتوراه. الموصل: كلية الآداب. جامعة الموصل.

34. هاري ساكز. (1979). عظمة بابل. (عامر سليمان، المترجمون). بغداد.

35. هاري ساكز. (1999). قوة آشور. (عامر سليمان، المترجمون). الموصل.

36. هاري ساكز. (2009). البابليون. (سعيد الغانمي، المترجمون) بيروت.

37. هيفي سعيد الدوسكي. (2019). الآزمات الاقتصادية في العراق القديم حدود (2800–539 ق.م). دمشق.

38. A C Pieporn .(1933) .Historical Prism Inscription of Ashurbanipal .(1) . Chicago.

39. ARAB. (n.d). lukumbell d.d.anceint record ofassyrian and babylonian (new york)

40. ARAB. (n.d.).

41. C J Dareg .(1985) .The Negub Tunnal, Iraq .(42) London.

42. C J Gadd .(1954). Insciped Prisms of Sargon II from Nimrud ."Iraq .(16) . London.

43. CAD. (n.d).((the assyrian dictionary of the oriental institut chicago

44. Cameron .(1936) .History of Early Iran .Chicago.

45. D C Shell .(1997) .life in the Ancient near East 3100-332 B.C .New Haven.

46. Daniele Morandi Bonacossi .(1996) .Landscape of Power the Political Organization of Space in The Lower Habur Vally in The Neo-Assyrian Period .SAAB.10 ،

47. Evica Reiner .(1969) .Akkadian Treaties from Syria and Assyria .ANET.

48. Gelb .(1944) .Tlurians and subarian .Chicago.

49. J N Postgate .(1964) .Taxation and Consciption in the Assyerian Empire .Rome.

50. J N Postgate .(2007) .Economic Structure of the Assyrian Empire in the Land of Assur, and the Yoke of Assur .Oxford.

51. Johns .(1994) .Babylonian and Assyrian Laws, contracts, and letters .New York.

Vol 13, Issue 44, May 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

52. Leo Oppenheim .(1967) .Letters from Mesopotamia .Chicago.
53. Millard .(1973) .Tadmar Adad Nirrari in Syria Anothers steel fragment and dates of this compaigns .(53) . London.
54. Nili Wazana .(1996) .Water Division in Boearder Agreements .SAAB10 .
55. Olmested .(1986) .History of Assyria .Chicago.
56. RIMA. (n.d.).(royal inscription of mesopotamia early period torinto (1990)
57. S Smith .(1965) .Supermacy of Assyrian .CAH .3
58. SAA. (n.d.).(state archives of assyrian helsinki).
59. Saggs. (1952(. The Nimrud Letters (Vol. 27). Iraq.
60. Saggs. (1959). The Nimrud Letters (Vol. 21). London.
61. Saggs .(1963) .Assyrian Warfar in The Assyrian Period ,"Iraq .(25) London.
62. Smith .(1976) .Ashurbanpal and the fall of Assyrian .CAH.3
63. Smith .(1980) .Foundation of the Assyrianm Empire .CAH.3
64. T G Lambert .(1974) .Region of Assurnasirpall II and Shalmanser III and interpretationl, Iraq .(36) London.
65. T J Gelb .(1965) .The Ancient Mesopotami Ration System .JNES.24
66. W Lambert .(1983) .The God Assur "Iraq .(45) London.

List of sources and references:

1. Albert Kirk Crison. (2002). The Royal Inscriptions of Ashurnasirpal II. (Salah Salim Ali, Translators) Erbil.
2. Bahija Khalil Ismail. (1991). "The Army in the Assyrian Era," Encyclopedia of Mosul Civilization (Vol. 1). Mosul.
3. Taqi al-Dabbagh. (1985). "Environment and Man," Encyclopedia of Iraqi Civilization (Vol. 1). Baghdad.
4. Jasim. (n.d.). Land Ownership.
5. Georges Briere-Schmar. (1981). Criminal Responsibility in Assyrian and Babylonian Literature. (Salim al-Suwaiss, Translators) Baghdad.
6. Georges Roux. (1984). Ancient Iraq. (Alwan Hussein Hussein, Translators) Baghdad.
7. Giovanni Petitiano and Samir Amis. (2008). The Kingdom of Assyria and Babylon. (Abd Marai, Translators) Damascus.
8. Habib Sunaid al-Fatlawi. (2006). Esarhaddon (680-669 BC). Master's Thesis. Wasit: College of Arts, University of Wasit.
9. Hussein Yousef Hazem. (2001). King Shalmaneser III (858-824 BC). Master's Thesis. Mosul: College of Arts, University of Mosul.
10. Rasha Abdulwahab Al-Jumah. (2006). The Ancient Iraqis' View of Natural Disasters in Light of Cuneiform Sources. Master's Thesis. Mosul: College of Arts, University of Mosul.
11. Riyadh Abdulrahman Al-Douri. (2001). Ashurbanipal: His Life and Achievements. Baghdad.
12. Rette Labat. (2004). Dictionary of Cuneiform Signs. (Albert Abouna et al., translators). Baghdad.
13. Sami Saeed Al-Ahmad. (1971). Why Did the Assyrian Empire Fall? Sumer, 27(1-2).
14. Sami Saeed Al-Ahmad. (1985). "Agriculture and Irrigation," Encyclopedia of Iraqi Civilization (Vol. 1). Baghdad.
15. Sami Saeed Al-Ahmad. (1991). "Agriculture in Historical Eras," Encyclopedia of Mosul Civilization (Vol. 1). Mosul.
16. Taha Baqir. (2009). Introduction to the History of Ancient Civilizations. Beirut.
17. Taha Baqir, et al. (1980). History of Ancient Iraq. Baghdad.
18. Amer Suleiman. (1991). Iraq in Ancient History: A Brief Political History (Vol. 2). Mosul.
19. Amer Suleiman. (1991). The Mosul Region in the First Half of the First Millennium BC, Encyclopedia of Mosul Civilization (Vol. 1). Mosul.
20. Amer Suleiman. (1993). Iraq in Ancient History: A Brief Civilizational History. Mosul.
21. Ali Jabbar Al-Tai. (2011). The Impact of Foreign Wars on Economic and Social Life in the Neo-Assyrian Kingdom (911-612 BC). Master's Thesis. Wasit: College of Education, University of Wasit.
22. Ali Muhammad Mahdi. (1981). Patterns of Agricultural Ownership in Mesopotamia Throughout the Ages. Oil and Development (7-8), 173.
23. Faten Muwaffaq Al-Shaker. (2002). Symbols of the Most Important Deities in Ancient Iraq: A Historical and Semantic Study. Master's Thesis. Mosul: College of Arts, University of Mosul.
24. Fuad Safar. (1947). Irrigation Works Undertaken by Sennacherib. Sumer, 3(1).
25. Fawzi Rashid. (1979). Ancient Iraqi Laws. Baghdad.
26. Fawzi Rashid. (1991). "Humanities and Natural Sciences," Mosul Civilizational Encyclopedia (Vol. 1). Mosul.
27. Qahtan Rashid. (1987). Archaeological Index of Iraq. Baghdad.

Vol 13, Issue 44, May 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

28. Karim Aziz Al-Dulaimi. (1996). Agriculture in Ancient Iraq from the Early Dynastic Period to the End of the Old Babylonian Period (3000-1595 BCE). PhD dissertation, 7. Baghdad: College of Arts, University of Baghdad.
29. Jameel. (2011). Curses in Royal Texts. Tikrit College (18).
30. Muhammad Bayumi Mahran. (1994). Phoenician Cities. Beirut.
31. Muhammad Subhi Abdullah. (1986). A Summary of Restoration and Excavation Work in the Northern Sector of Ashur. Sumer, 42(1-2).
32. Nabil Nour El-Din Muhammad. (2006). Assyrian Military Campaigns: Their Motives and Results in Light of Published Cuneiform Texts. PhD dissertation. Mosul: College of Arts, University of Mosul.
33. Harry Saggs. (1979). The Greatness of Babylon. (Translators: Amer Suleiman). Baghdad.
34. Harry Saggs. (1999). The Power of Assyria. (Translators: Amer Suleiman). Mosul.
35. Harry Saggs. (2009). The Babylonians. (Saeed Al-Ghanmi, Translators). Beirut.
36. Hevi Saeed Al-Douski. (2019). Economic Crises in Ancient Iraq (2800-539 BCE). Damascus.